دمجت عدة تخصصات في دراستي كالهندسة الكهربائية والميكانيكية

الإماراتية قادرة على اجتياز أي تحدٍّ بتميّز

تتقن 6 لغات منها الصينية واليابانية والإسبانية

مهندسة الطاقة النووية ميثاء الشمري:

عبارات الإحباط زادتني قوة

«مستحيل، لا يمكن لأنك فتاة»، عبارة بسيطة لكنها أطلقت شرارة التحدي لدى أول إماراتية درست تخصصات هندسية عدة في آنٍ واحد، ونالت شهادتين في البكالوريوس، وشهادتين مختلفتين في الماجستير من أعرق الجامعات الأميركية، ثم العمل بشكل متفرغ وكامل في أضخم مشروع في العالم.

حوار: إشراقة النور
تصوير: محمود العايدي

هي ميثاء محمد الشمري، التي تُحدثنا عن رحلتها والمصاعب التي واجهتها في طريقها التي سارت عليها، محفوفة بالعديد من الصعوبات سردتها لنا في هذا الحوار:

في بداية حديثها تحكي ميثاء: «في طفولتي كنت أحلم بأن أكون مهندسة أو طبيبة وأحياناً رائدة فضاء، أو أكون دبلوماسية أمثل بلدي في المحافل الدولية، ولكن في المرحلة الثانوية قررت أن أختار مجال الهندسة، وبالفعل أصبحت مهندسة استثنائية، كوني دمجت تخصصات عدة، منها الكهربائية والإلكترونيات، الحاسوب، الميكانيكية، والنووية».

إحباطات

حول تحقيق حلمها وعملها مهندسة تصميم للأنظمة النووية منذ خمس سنوات في مشروع براكة للطاقة النووية، تؤكد الشمري «على الرغم من دعم أسرتي الكامل لطموحاتي لم يكن الوصول إلى هذا الموقع سهلاً، ولطالما واجهتني المصاعب التي تمثلت في التقليل من شأني وتكرار عبارات مُحبطة من هنا وهناك، حينما اخترت أن أقوم بدراسة تخصصين هندسيين مختلفين في آنٍ واحد، حتى المرشد الأكاديمي في الجامعة قال لي: «مستحيل، أنت فتاة عربية ومسلمة، وحتى الفتيات الأميركيات لم يقمن بفعل ذلك، فبالكاد يتمكّن من التخرج بتخصص هندسي واحد خلال خمس سنوات، أراهن أنك لن تتمكني من ذلك وسوف تفشلين حتماً، الهندسة صعبة والذكور يواجهون صعوبة في دراستها، بل والكثيرون يستسلمون ويغيرون تخصصاتهم إلى خارج كلية الهندسة، حتماً لن تنجحي في ذلك». وتتابع: «لكني لم أنظر إلى هذه العبارات السلبية إلا كحاجز كبير يتطلب مني القفز فوقه عالياً جداً، فلديّ إرادة فولاذية، وواثقة بنفسي وعزيمتي قوية، ففعلت ذلك بنجاح وتميز، وكان صدى خطواتي يفوق توقعاتهم».

أمر أساسي

عن إجادتها التحدث ست لغات بطلاقة، تشرح ميثاء بالقول: «في الثالثة من عمري بدأ والدي بتعليمي اللغة الإنجليزية والعربية ولغات برمجة الحاسوب بشكل مستمر، ومن بعدها اكتشفت أن لديّ قدرة كبيرة على الحفظ والاستيعاب بسهولة، فبدأت بتعلم لغات أخرى مثل اليابانية والكورية، وكنت حينها ما زلت في المرحلة الإعدادية». وتتابع: «حينما ابتعثتني الدولة ضمن الطلبة المتميزين علمياً للدراسة في أميركا، شغلت نفسي خلال وقت فراغي بتعلم لغات أخرى مثل الصينية، إضافة إلى اللغة الإسبانية، إذ إن تلك اللغات تُعتبر أمراً أساسياً لكيفيّة التعامل مع الناس، وذلك بسبب سفري المتواصل الذي أقوم به لدول عديدة، للوقوف على متطلبات العمل».

دعم لا محدود

وفيما يتعلق بقدرة المرأة الإماراتية على خوض مجالات فيها تحديات، تُبيّن: أنا أؤمن بأن الإماراتية قادرة على اجتياز أي تحدّ بتميّز، بل وتتفوق على نظيراتها في الدول الأخرى مع الحفاظ على عاداتها وتقاليدها، وأن تدخل كذلك وبقوة في مجالات العلوم والهندسة والتكنولوجيا، وهي محظوظة جداً لأن لديها قيادة حكيمة تدعم طموحاتها وتمكنها من خوض جميع التحديات. لا يخفى بأن الإمارات تحتل المراكز الأولى دوماً في جميع الإحصاءات العالمية، كأفضل دولة في العالم تدعم المرأة وتُمكّنها.

نتائج باهرة

أبرز ما تعلمته ميثاء من تجربتها في الدراسة في أميركا توضح «المجتمع الأميركي مليء بأناس

أول شهادتين متزامنتين

تُعتبر ميثاء الشمري أول مواطنة إماراتية تحصل على شهادتين بكالوريوس مُتزامنتين خلال 4 سنوات، في مجال الهندسة الكهربائية وهندسة الحاسوب في أفضل الجامعات بالولايات المتحدة، وهي «جامعة مينيسوتا» بتقدير امتياز، كما أكملت دراسة الماجستير للحصول على شهادتي ماجستير مزدوجتين متزامنتين في وقت واحد، في الهندسة الكهربائية والهندسة الميكانيكية في مدة عامين وبدوام جزئي. وبدأت دراسة تخصصين مختلفين في الهندسة لدرجة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأميركية، بتركيز أبحاثها على تطوير الذكاء الاصطناعي والاستدامة. وتحمل المهندسة ميثاء عضوية 7 أهم مؤسسات وهيئات ومنظمات دولية، مُتعلقة بالهندسة حول العالم.

من مختلف الجنسيات والثقافات والديانات، وهذه بالنسبة إليّ فرصة قيّمة قمت باستغلالها لكسب المزيد من المعرفة ونقل تجاربهم المفيدة إلى بلدي. تعلمت أنّ مَن جَدّ وَجَد، حيث إن الكثير منهم دؤوب ومخلص ويتقن عمله، ودائماً يضع خططاً وأهدافاً وأحلاماً أمامه ليحققها على مدار حياته، فتعلمت أن التخطيط السليم يؤدي إلى نتائج باهرة إذا اقترن بالعمل الجاد والإصرار والمثابرة».

حياة عادية

وسط مسؤولياتها الأكاديمية والعالمية الاستثنائية، تعيش الشمري حياتها كفتاة طبيعية، فتبيّن قائلة: «على الرغم من ازدحام جدولي اليومي بالأعمال، إلّا أنني دائماً أقوم بتنظيم وقتي لإيجاد التوازن بين العمل والدراسة، والحياة الاجتماعية. فأنا أجيد الطبخ، وأمارس حياتي كأي شابة، محافظة بذلك على أنوثتي، إضافة إلى ممارسة هواياتي في القراءة والفروسية». وتضيف: «صحيح أن تخصصي صعب ولديّ طموح عالٍ، ولكن هذا لن يكون عائقاً أمامي في سبيل تكوين أسرتي يوماً ما. وأنا أرى أن تربية الأجيال القادمة ستكون مهمة أسهل بالنسبة إليّ، كوني خضت تجربة صعبة جداً أكسبتني الكثير من الدروس، وكلمة مستحيل لا توجد في قاموسي».

مساعدة أصحاب الهمم

عن إحدى تجاربها في الغربة الناتجة عن نشأتها وتربيتها تقول: «تعاملت مع طالبين متقدمين في السن، خلال دراستي الجامعية في أميركا من «أصحاب الهمم» الذين حُرموا من نعمة البصر، كانا يدرسان الهندسة، وكنت أحاول قدر المستطاع شرح وتوضيح الدروس الصعبة عليهما. ولم يكونا يعلمان من أي بلد أتيت، حيث كانا يظنان لمدة طويلة أنني أميركية، وكانا يستغربان مساعدتي لهما، إلى أن علما عند اقتراب موعد تخرّجي أنني شابة إماراتية مُبْتعثة، حينها أصابتهما الدهشة الشديدة، وازداد فضولهما لمعرفة المزيد عن الإمارات وعاداتها وتقاليدها وثقافتها، وما الأسباب التي دفعتني إلى مساعدتهما دُوناً عن غيرهما من باقي الطلبة، حينها أخبرتهما بأن هذه هي الأخلاق والقيَم العربية الإسلامية التي تربّيت عليها في مدرسة زايد الخير، وأنّ هذا الأمر ليس مُستغرباً في بلادي، حيث إن الجميع في الإمارات يهبّون إلى مَدّ يَد العون إلى كل محتاج، بغض النظر عن دينه».

> أعمل في مشروع براكة للطاقة النووية منذ 5 سنوات